علم القبالة فى تراث المخطوطات الإسلامية

د . إيهاب أحمد إبراهيم

أستاذ مساعد، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، مصر

الملخص :

كان للتقدم الذى أحرزه المسلمون في مجال العلوم الطبية أثر واضح في إكساب المجتمعات الإسلامية شيئاً من الثقافة العلمية، الأمر الذي ترك أثر واضح على التصوير الإسلامي من خلال الصور التوضيحية التي ضمنت بعض المخطوطات الأدبية والتاريخية على الرغم من أن المصور لم يكن مضطراً لمعالجة الموضوعات التصويرية ذات الصلة بموضوع القبالة او الولادة بهذا الشكل خاصة وأنها وردت في مخطوطات أدبية وتاريخية.

ويبدأ البحث بتعريف القبالة لغوياً وعلمياً، ثم أشار إلي دور العلماء المسلمين في تطور علم القبالة معرجاً على ذكر الكتب العلمية المتعلقة بهذا العلم، وكيف أنها أثرت على الثقافة الإسلامية لدى غير المتخصصين في العلوم الطبية، ثم يتناول الحديث عن علم القبالة وأثره على التصوير الإسلامي في ضوء الصور التشريحية للأجنة في الأرحام في الكتب العلمية، وبعدها استعراض لتناول صور الولادة سواء بالشكل الطبيعي أو بالشق الجراحي في ضوء المخطوطات الأدبية والتاريخية، وكذلك استخدام المناظر التي تصور موضوع الولادة في زخرفة التحف التطبيقية، وفي النهاية يستعرض البحث لصور وأشكال الأدوات الطبية المستخدمة في عمليات الولادة وأمراض النساء .

الكلمات الدالة: قبالة، تصوير، تشريح، الشق الجراحي، أدوات طبية.

Midwifery in the heritage of Islamic manuscripts

Abstract

The significant advancements made by Muslims in the field of medical sciences had a clear impact on inculcating a scientific culture within Islamic societies. This is evident in the illustrative depictions found in various literary and historical manuscripts, especially those related to obstetrics and childbirth. While the artists were not strictly obligated to address these topics in such detail, given the literary and historical nature of these manuscripts, they nevertheless chose to do so.

This Article begins by defining obstetrics linguistically and scientifically, followed by a discussion of the roles played by Muslim scholars in advancing this field. It then delves into the scientific books related to obstetrics and how they influenced the Islamic culture, even among those who were not medical specialists. The study further explores the impact of obstetrics on Islamic art, as seen in anatomical illustrations of fetuses within the womb in scientific books. It also examines depictions of childbirth, both natural and surgical, in literary and historical manuscripts, as well as the use of childbirth scenes in the ornamentation of applied arts. Finally, the research delves into the images and forms of medical tools used in childbirth and women's health.

KeyWords:, , Anatomy, incision, medical instruments. Illustration Surgical Midwifer

تعريف القبالة:

و(القابلة) من النساء معروفة يقال (قبلت) القابلة المرأة تقبلها (قبالة) بالكسر إذا قبلت الولد أي تلقته عند الولادة[١]، ويقصد بالقبالة العمل على استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق فى إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج، وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه فى الرحم وأطواره وبلغ إلى غايته والمدة التي قدر الله لمكثه هي تسعة أشهر فى الغالب، فيطلب بما جعل الله فى المولود من النزوع لذلك ويضيق عليه المنفذ فيعسر وربما مزق بعض جوانب الفرج بالضغط، وربما تقطع ما كان فى الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم، وهذه كلها آلام يشتد لها الوجع وهو معنى الطلق، فتكون القابلة معينة فى ذلك بعض الشيء بغمز الظهر والوركين وما يحاذى الرحم من الأسافل، تساوق بذلك فعل الدافعة فى إخراج الجنين، وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدى إلى معرفة عسره، ثم إذا خرج الجنين بقيت بينه وبين الرحم الوصلة حيث كان يتغذى منها متصلة من سرته بمعاه، وتلك الوصلة عضو فضلى لتغذية المولود خاصة، فتقطعها القابلة من حيث لا تتعدى مكان الفضلة ولا تضر بمعاه ولا برحم أمه، ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكي أو بما تراه من وجوه الاندمال، ثم إن الجنين عند خروجه فى ذلك المنفذ الضيق، وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانثناء، فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها لقرب التكوين ورطوبة المواد، فتتناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووضعه المقدر له، ويرتد خلقه سويا، ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والملاينة لخروج أغشية الجنين، لأنها ربما تتأخر عن خروجه قليلا، ويخشى عند ذلك أن تراجع الماسكة حالها الطبيعية قبل استكمال خروج الأغشية، وهى فضلات فتعفن ويسرى عفنها إلى الرحم فيقع الهلاك، فتحاذر القابلة هذا وتحاول فى إعانة الدفع إلى أن تخرج تلك الأغشية إن كانت قد تأخرت، ثم ترجع إلى المولود فتدلك أعضاءه بالدهانات وتضع فى عينيه من المساحيق القابضة لتشده، وتجفف رطوبات الرحم، وتنظف فمه وأنفه مما قد يكون علق بها، ثم تداوى النفساء بعد ذلك من الوهن الذى أصابها بالطلق، وما لحق رحمها من ألم الانفصال، وتداوى مع ذلك ما يلحق الفرج من ألم من جراحة التمزيق عند الضغط فى الخروج، وهذه كلها أدواء نجد هؤلاء القوابل أبصر بدوائها، وكذلك ما يعرض للمولود مدة الرضاع من أدواء فى بدنه إلى حين الفصال نجدهن أبصر بها[٢].

دور العلماء المسلمين فى تطور علم القبالة:

تحفل كتب الطبقات بالكثير من التراجم لعلماء المسلمين الذين يأتي بينهم الأطباء، ومن أمثلة هذه الكتب: كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)[٣]، وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي (كان حيا سنة٣٧٢هـ)[٤]، وكتاب الفهرست لابن النديم، محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق النديم الوراق البغدادي(المتوفى ٤٣٨هـ)[٥]،وكتاب رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم لأبى بكر عبد الله بن محمد المالكي (المتوفى٤٧٤هـ/١٠٩٦م)[٦]، وكتاب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» لابن أبى أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (٥٩٦-٦٦٨هـ)[٧]، وكتاب تاريخ الحكماء لابن القفطى، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى الملقب بالقاضي الأكرم (تم تأليف الكتاب بعد سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م)[٨]، وكتاب «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاشكبرى زاده (المتوفى٩٦٨هـ)[٩]، وكتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لحاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله الملقب بـ«كاتب جلبى» (المتوفى١٠٦٨هـ/١٦٥٨م)[١٠]، وقد صدر لكتاب كشف الظنون تذييل بعنوان: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل البغدادي (١٣٤٠هـ/١٩٢٠م)، وصدر تذييل ثان بعنوان: «هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل البغدادي سالف الذكر[١١].

هذا فضلا عن قوائم الكتب والموسوعات الببليوجرافية، مثل: تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، والتراث العربي تأليف فؤاد سيزكين[١٢].

ومن أشهر الأطباء المسلمين أبو بكر زكريا الرازي (المتوفى٣٢٠هـ/٩٣٢م)، ويعتبر شيخ الأطباء لأنه كان عالما موسوعيا، من مؤلفاته كتاب الحاوي فى الطب وكتاب المنصوري، والرازي أول من أدخل المركبات الكيماوية فى العلاج الطبي، ولذلك سماه جورج سارتون بـ«الطبيب الكيميائي الأول»، ويرجع إليه الفضل فى ابتكارات طرق جديدة فى جراحة أمراض العيون وفى أمراض النساء والتوليد، وهو مبتكر خيوط الجراحة التي استخلصها من أمعاء الحيوانات، ولذلك عرف بـ«جالينوس العرب»[١٣]، وتحدث أبو بكر بن الرازي بالتفصيل عن أورام الرحم بقوله: «الورم فى الرحم ربما كان فى الرحم كلها، وربما كان فى فمها، وقد يكون فى نواحيها، والعلامات الدالة على الورم على الاطلاق وجع فى المفاصل وحرارة وتمدد وثقل فى الصلب والفخذين والعانة وعسر البول واحتباس البراز»[١٤]، كذلك

أوصى الرازي بولادة الحوض، ولكنها نسبت فيما بعده إلى غيره، وعرفت فى كتب الطب الحديثة باسم «طريقة فالشر»[١٥]، هذا وقد حاول الرازي التعرف على جنس الجنين، حيث ذكر: علامات الحامل بالذكر أن ترى المرأة حسنة نشيطة وثديها الأيمن أكبر ويكون فى الجانب الأيمن، والحامل بالأنثى الضد[١٦]، كما تذكر المؤلفات التراثية قول الرازي: «إذا رأين احتباس الطمث فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم»[١٧].

ويعد أبو بكر الرازي أول من تعرض لطب الأطفال بالبحث والدراسة ووضع فيه رسالة لم تصلنا نسختها العربية مع إنها ترجمت إلى العبرية واللاتينية والإيطالية، بل ونقلت مؤخرا إلى الإنجليزية، لذلك يعد كتاب «تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداوة الأمراض العارضة لهم» لأحمد بن محمد بن يحيى البلدي (المتوفى حوالى سنة٣٦٨هـ/٩٧٨م) الذى صنفه ليعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله أقدم ما وصلنا عن طب الأطفال باللغة العربية، يليه «رسالة فى أوجاع الأطفال» لأبى على بن أحمد بن مندويه الأصفهاني (المتوفى سنة٤١٠هـ/١٠١٩م)، وهذا يعنى ببساطة أن المسلمين قد سبقوا أطباء الغرب فى مجال طب الأطفال بحوالي خمسة قرون[١٨].

أبو الحسن على بن عباس المجوسي (كان حيا قبل سنة٣٨٤هـ/٩٩٤م): كامل الصناعة الطبية، وفيه مقالة عن أمراض التناسل، ويرجع إليه الفضل فى تصحيح نظرية أبقراط الخاصة بتحرك الجنين تلقائيا فى جوف أمه، وإلى خروجه من الرحم بفضل هذه الحركة، إذ برهن على أن ذلك يرجع إلى انقباض عضلات الرحم التي تدفع بالجنين إلى الخارج[١٩].

ولم يقتصر أبو الحسن على بن عباس فى حديثه على القبالة وأمراض النساء فقط بل تعدى ذلك إلى ما يعرف بطب الأطفال اليوم، حيث ذكر فى كتابه كامل الصناعة السالف الإشارة إليه: «أن يكون رضاع المولود من لبن والدته فإن ذلك أوفق الألبان لطبعه، وأما إذا دفعت الضرورة إلى أن يتغذى بلبن غير لبن والدته بسبب قلة لبنها، أو لسبب مرض أو غير ذلك من الأسباب المانعة فليختر له المرضعة»[٢٠].

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (٩٣٦ - ١٠١٣م)، ولد بالزهراء من ضواحي قرطبة بالأندلس، وعمل طبيبا فى بلاط عبد الرحمن الثالث، أجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات، وكان لكتابه الموسوم «التصريف لمن عجز عن التأليف»؛ ويقع فى ثلاثين جزءا أعظم الأثر فى النهضة الأوربية على مدى خمسة قرون، ويختص بعض فصوله بتعليم القوابل وإخراج الجنين الميت وصور الآلات التي يحتاج إليها فى ذلك[٢١]، واكتشف مرآة خاصة بالمهبل وآلة لتوسيع باب الرحم للعمليات، وكان ينقع آلاته فى الصفراء لتطهيرها قبل اجراء العمليات الجراحية، وقد ثبت أن هذه المادة توقف تكاثر البكتريا، وبهذا استحق أن يطلق عليه «أبو الجراحة»، فقد كان أعظم جراحي العرب فى العصور الوسطى ومدرسة عصر النهضة فى أوروبا، وكان خصب الإنتاج مجددا فى صناعته[٢٢]، ودرس الزهراوي طرق توليد الجنين فى حالة تقدم الأرجل على الرأس من باب الرحم، وفى حالة تقدم الوجه على غيره من الأعضاء[٢٣]، وبهذا يكون الزهراوي أول من وصف بعض الأوضاع الشاذة للجنين فى الرحم[٢٤]، ولم يقف الزهراوي عند حدود القبالة وأمراض النساء والتدخلات الجراحية فيها بل تعداها إلى طب الأطفال فكان له دراية واسعة بأمراض العضلات والأعصاب، أي شلل الأطفال، والبول فى الفراش، وأساليب الختان، الذى ابتكر له الزهراوي طريقة أطلق عليها «التطهير بالمقص ورباط الخيط»[٢٥].

ومن الجدير بالذكر أن النساء العرب كن يخجلن أن يفحصهن الرجال فى أمراضهن الخاصة، وفى حالات التوليد كان أكثر الأطباء العرب يأبون أن يفحصوا النساء، فكانوا يعلمون القوابل طرق الفحص، وكيف ينقلن المعلومات التي يدل عليها الفحص إلى الأطباء، فيعرفون بذلك الكثير من الأمراض، وتشهد المؤلفات التراثية فى تاريخ الطب أن الزهراوي كان يقف خلف ستار ويعطى ارشاداته المناسبة للقابلات فى حالة العسرة، بل إن الزهراوي صنف مؤلفا خاصا فى «تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة الحية إذا خرجت على غير الشكل الطبيعي»[٢٦].

ويبدو أنه نتيجة تعمق الزهراوي فى أمراض النساء ولدرايته الواسعة بتشريح الرحم أفاده ذلك فى جراحات أخرى متعلقة بالمسالك البولية حيث أنه تمكن من إجراء جراحة استئصال حصى المثانة فى النساء عن طريق المهبل[٢٧].

ويعد ابن سينا (المتوفى ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) أكبر الأطباء المسلمين فى علم القبالة بعد الرازي والزهراوي، فقد درس ابن سينا أحوال العقم، وعرف أن حالا منها تنشأ من فقدان الوفاق النفسي والطبيعي بين الزوجين، ولا يكون

الإنجاب ممكنا إلا إذا افترق الزوجان العقيمان لهذا السبب، ثم تزوج كل واحد منهما زوجا جديدا[٢٨]، كما ناقش ابن سينا إلى حمى النفاس، ووصف حالات الإجهاض، وتناول الأورام الليفية والانسداد المهبل، وتوصل إلى أن الأب لا الأم هو المسئول عن جنس الجنين[٢٩]، وأورد ابن سينا فى كتابه «القانون فى الطب» معلومات عن كيفية استخراج الجنين من جوف أمه بالشق الجراحي «الولادة القيصرية» حيا أو ميتا[٣٠].

أبو بكر محمد بن أبى مروان بن أبى العلاء بن زهر الأشبيلي (المتوفى٥٩٦هـ/١١٩٩م)، الذى يمثل الجيل الرابع من عائلة ابن زهر، ويتميز عن سابقيه بأنه مارس العمل الطبي العلمي الجماعي، واستطاع أن يكون جماعة علمية، ضمت معه أخته، وبنت أخته اللتان أظهرتا نبوغا فى الطب وممارسته، وخاصة فيما يتعلق بطب النساء لدرجة أن الخليفة المنصور قد اختصهما بتطبيب نسائه، وكل ذلك بفضل انتمائهما إلى جامعة ابن زهر العلمية، تلك التي تميزت بسيادة مبدأ التعاون بين أعضائها، الأمر الذى انعكس أثره على نشاط الجماعة ككل، واستطاعت أن تأخذ مكانها اللائق فى عائلة بنى زهر الطبية الممتدة تلك التي تشغل مكانا رئيسا فى الطب العربي والعالمي[٣١].

علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم المعروف بابن النفيس توفى بالقاهرة ودفن فيها سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، وقد أوقف قبل وفاته داره وأملاكه وجميع ما يتعلق به على البيمارستان المنصوري بالقاهرة الذى تسلم إدارته وأصبح عميدا للمدرسة الطبية فيه[٣٢]، له كتاب بعنوان: المواليد الثلاثة[٣٣].

الكتب العلمية المتعلقة بعلم القبالة:

لم يهتم علماء المسلمين بعلم القبالة القاصر على الأمور المتعلقة بالولادة ومشاكلها فقط، بل كانت مؤلفاتهم تتناول مفهوم أمراض النساء والولادة والعقم والذكورة والأطفال، حيث ناقشوا المشكلة بمفهومها العام الحمل ومسبباته وما يعترى المرأة من مشاكل فى الجهاز التناسلي قد تكون مانعا للحمل سواء من جهتها أو جهة الزوج وتعهد الحمل بالرعاية ثم الولادة سواء الطبيعية أو العسرة أو حتى بالتدخل الجراحي «الولادة القيصرية»، ثم تعهد الطفل بالرعاية حتى الفصال، وهذه قائمة ببعض مؤلفات العلماء المسلمين التي تغطى المجالات سابقة الذكر مرتبة أبجديا:

- أبو الحسن على بن عباس المجوسي (كان حيا قبل سنة٣٨٤هـ/٩٩٤م): كامل الصناعة الطبية، وفيه مقالة عن أمراض التناسل.
- ابن رشد: الكليات (تم انجازه سنة٥٥٧هـ/١١٦٢م)، ويشتمل كتاب الكليات على مقدمة وسبعة كتب تمثل موضوعات الطب الأساسية عنده، أورد فى الكتاب الأول منها صفة تشريح الأنثيين والقضيب والرحم.
- ركن الدين مسعود بن أحمد الطبيب، مقاصد الأطباء، فيه مقاصد عن أمراض الأنثيين والقضيب والرحم.
- أبو زكريا يحيى بن ماسويه (المتوفى ٢٤٣هـ/٨٥٧م): مقالة فى الجنين وكونه فى الرحم، وله أيضا كتاب علاج النساء (العقم).
- أبو على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهاني(المتوفى٤١٠هـ/١٠١٩م): رسالة فى أوجاع الأطفال، تناول فيه المؤلف الأمراض التي تصيب الطفل منذ الولادة وأعراضها وعلاجها.
- على بن الحسين الأنصاري المعروف بزين الدين العطار(كان حيا سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م): أسرار النساء، وهو معنى بأسرار النكاح والنساء.
- تحفة الخواتين، وهو فى العلاجات الطبية النسائية.
- حسين بن عبد القادر بن قطب الدين الطبيب البوني: رسالة فى الباه، كتبها سنة٨٢٨هـ/١٤٢٤م، وهى فى الأغذية المقوية للباه.
- أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني(المتوفى٤٠١هـ/١٠١٠م):الطب الكلى، وقد خصص فيه أبوابا للذكورية والأنثوية وأمراض الخصيتين والقضيب وأمراض المني وأمراض الرحم والحيض.
- شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشافعي المصري (المتوفى سنة١٠٦٩هـ/١٦٥٨م): المصابيح السنية فى طب البرية، به باب فى أمراض أعضاء التناسل من الذكر والأنثى والرحم.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن على الكاتب اليماني بن قليته أو فليته(المتوفى سنة٢٣١هـ/٨٤٥م): رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب، وهو فى فضل النكاح وأبوابه.
- عريب بن سعيد: كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين.

- ❖ فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن المهلبي الخجندي الطبيب(المتوفى ٥٥٢هـ/١١٥٧م):تشريح الأبدان، ويحتوى على فصل تناول فيه تشريح الرحم وأغشية الجنين.
- ❖ موفق الدين بن المطران(المتوفى٥٨٥هـ): بستان الأطباء وروضة الألباء، وهو واحد من أكثر المجاميع الطبية طرافة وتشويقا، به فصل عن طب الأطفال وأمراض النساء، حيث صحح فيه ما قاله جالينوس عن تشريح الرحم.
- ❖ محمد بن يوسف الطبيب الهروي الشافعي (كان حيا سنة٩٣٨هـ/١٥٣٤م): بحر الجواهر فى مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر، وهو معجم طبى تناول فيه المؤلف أسماء الأدوية والأغذية المفردة والمركبة والاصطلاحات الطبية المتعلقة بطب المواليد.
- ❖ محمود بن مسعود بن محمد بن محمد بن علاء الطبيب التبريزي(كان حيا سنة٩٧٨هـ/١٥٧٠م): رسالة فى الحمل، يتحدث فيها عن الحمل وأسبابه وعلاماته وفى منع الحمل.
- ❖ مؤلف مجهول: تقسيم الأبدان، يتناول فيه الأمراض العامة التي تصيب البدن والأمراض الخاصة لكل عضو من الأعضاء، وقد أفرد فيه بابا للأمراض التناسلية.
- ❖ مؤلف مجهول: العجائب فى الطب، فيه باب عن أمراض التناسل.
- ❖ مؤلف مجهول: مختصر مفردات ابن البيطار، به فصل فى الأدوية النافعة لأمراض الرحم[٣٤].

علم القبالة وأثره على الثقافة الإسلامية:

كان للتقدم الذى أحرزه المسلمون فى مجال علم القبالة وأمراض النساء والأطفال أثر على الثقافة الإسلامية وعلى علماء آخرين عملوا فى فروع أخرى من فروع العلم ربما تبعد عن علوم الطب.

ولا شك أن عالما بحجم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م) بات معلوماً بشكل جيد عند المهتمين بالثقافة والعلوم الإسلامية، وعلى الرغم من أنه صار علما فى مجال علم الاجتماع والعمران، مما جعله من وجهة نظر الكثيرين مؤسساً لهذا العلم، إلا أنه قد تعرض لعلم القبالة أو ما سماه هو «صناعة التوليد» فى مقدمته التي قسمها لستة أبواب حيث خصص الباب الخامس منها للمعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وخصص الفصل الثامن والعشرين منه للحديث عن «صناعة التوليد»[٣٥]، ومن يراجع ما كتبه ابن خلدون فى هذا الفصل يذهل من دقة التفاصيل العلمية التي ذكرها ابن خلدون فى سياق حديثه، ويبدو أن ابن خلدون لم يأت بهذه المعلومات نتيجة تخصصه فى فرع من فروع علم الطب لأنه لم يعرف عنه ذلك، ومن ثم لا شك أنه اكتسب هذه الثقافة من الروح العلمية التي كانت سائدة فى العصر الذى عاش فيه ابن خلدون بفضل النهضة العلمية التي تحققت بجهود علماء الطب المسلمين السالف الإشارة إليها.

وعلى خلاف ابن خلدون الذى أتى حديثه متسقا مع المعارف العلمية الطبية فى عصره يأتي القزويني (المتوفى٦٨٢هـ/١٢٨٣م) فى كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات على ذكر تولد الإنسان ووضع الجنين فى الرحم وسبب الذكورة والأنوثة ووضع الحمل وتشاريح أعضاء الإنسان وآلات التوليد[٣٦] بعيدا عن اللغة العلمية الدقيقة التي غلبت على لسان ابن خلدون، أي بعيدا عن الابتكارات العلمية التي توصل إليها العلماء المسلمين حتى قبل مولده حيث أنه عاش فى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ومع ذلك يفتتح حديثه فى الفصل الذى خصصه للحديث عن وضع الجنين فى الرحم بعبارة: «قال بقراط»[٣٧].

علم القبالة وأثره على التصوير الإسلامي:

تناولنا فيما سبق الحديث عن تعريف علم القبالة ودور العلماء المسلمين فى تطويره والكتب العلمية التي ألفها هؤلاء العلماء فيه، فضلا عن علم القبالة وأثره على الثقافة الإسلامية، وجاء الدور الآن على الحديث عن أثر كل ذلك على التصوير الإسلامي والفنانين المصورين المسلمين الذين قاموا بتزويد تلك المؤلفات بصور توضيحية تشرح متونها.

فقد كان من عادة المسلمين وغيرهم من الشعوب فى العصور الوسطى بشكل عام تضمين الكتب المخطوطة صوراً توضيحية سواء العلمي منها أو الأدبي أو التاريخي أو حتى الديني على حد سواء، وأصبحت تلك الصور فيما بعد هى المجال الأول والأساسي لعلم التصوير الإسلامي.

وسوف أقوم فيما يلى بإلقاء الضوء على تلك الصور التوضيحية ذات الصلة بعلم القبالة سواء كانت فى المخطوطات العلمية المتصلة بالطب والجراحة أو غيرها من المخطوطات الأدبية، وتتراوح هذه اللوحات ما بين صور تشريحية تظهر وضعيات الأجنة فى الرحم وبين صور توضح عمليات الولادة الطبيعية وأخرى لعمليات الولادة الجراحية سواء القيصرية أو الرستمية وأخيرا الصور التي وردت فى كتب الجراحة والتي كان يستعان بها فى عمليات الولادة.

أولا: صور تشريحية للجنين فى الرحم:

لقد حظى علم التشريح باهتمام خاص لدى علماء الحضارة الإسلامية، حيث جعلوا دراسته أساسا لكل فروع الطب، واعتبروا ممارسته ضرورية لفهم وظائف الأعضاء، وعدوا إتقانه ضماناً لسلامة التشخيص والعلاج.

وكان أبو بكر الرازي من أوائل الأطباء الذى ألف فى علم التشريح، حيث كان يعلم من التشريح أن العصب الذى يخرج من أول خرزة بين الكتفين يصير إلى الإصبعين الخنصر والبنصر، ويتفرق فى الجلد المحيط بهما وفى النصف من جلد الوسطى، وعندما علم عبد اللطيف البغدادي بوجود تل كبير من الهياكل العظمية البشرية فى مكانا ما بالقاهرة، سافر إلى هناك وفحص الآلاف من هذه الهياكل فحصاً دقيقاً، كما أوصى ابن النفيس بأهمية دراسة التشريح الأمر الذى مكنه من اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، كما أنه اكتشف آلية إبصار العين من خلال تشريحه لعيون الحيوانات، هذا وكتب ابن سينا وابن الهيثم وعلى بن عيسى الكحال وغيرهم فى علم التشريح الوصفي عن تشريح العين[٣٨].

هذا وقد وصلت إلينا مجموعة من الصور التشريحية للجسم الإنساني، لا تدع مجالا للشك فى أن الأطباء المسلمين مارسوا التشريح على الجسد الإنساني[٣٩]،حيث أظهرت طبيعة توزيع الأوردة والشرايين فى جسم الإنسان، وبينت أيضا ما تشتمل عليه منطقة الصدر والبطن وما تحتويه من أعضاء الجسم المختفية بداخلها.

ووردتنا أمثال هذه الصور التشريحية لأجساد سيدات حرصت على إظهار الأرحام والأجنة بداخلها فى وضعيات مختلفة (لوحات ١ - ٣)، كما وصلتنا صورة فريدة من نوعها فى نسخة من كتاب عجائب المخلوقات للقزويني، توضح رسم سيدة عارية عالج فى منطقة البطن منها شكل الرحم وصورة الجنين به (لوحة ٤).

ثانيا: صور الولادة الطبيعية:

لقد كانت لدى المصور المسلم من الحرية التي مكنته من معالجة الصور التي توضح الولادة الطبيعية خلال الكتب ذات الطابع الأدبي والتاريخي، ويتضح من مطالعتها أن راسميها ومصوريها كانوا على دراية بطبيعة هذه العملية البيولوجية التي غالبا لا يتاح للرجال الاطلاع عليها، ومع ذلك فقد وضحوا بصورهم عمليات الولادة الطبيعية بشكل يتفق مع ما ورد من معلومات عنها فى المخطوطات العلمية الطبية، وأكاد أقتنع أن نماذجا من هذه الصور لو وضعت كصور توضيحية داخل متون المخطوطات العلمية لأوفت بغرض التوضيح فيها.

ومن أمثلة ذلك صورة من مخطوط مقامات الحريري (لوحة ٥) محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم حفظ Arabe 5847، تقع بالورقة رقم ١٢٢ ظهر، وتنتمى صور هذا المخطوط للمدرسة العربية فى بغداد سنة٦٣٤هـ/١٢٣٧م، وتبدو فيها صورة سيدة عارية البطن وأسفل الجسم تجلس على كرسي الولادة وتستند إلى سيدة تقف على يسارها، وجلس أمامها القابلة التي تقوم بمساعدتها فى إخراج الجنين الذى لم يخرج بعد.

هذا وقد وصلتنا صورة أخرى تمثل ولادة طبيعية فى قصر(لوحة ٦،٧) من مرقعة (ألبوم) محفوظة في مجموعة ديفيد بمتحف الفن الحديث تحت رقم حفظ INV. NO. D28/1994، ترجع للمدرسة المغولية الهندية، الهند/ مرشد آباد حوالى سنة ١٧٦٠- ١٧٧٠م، وتظهر فيها سيدة بالفراش فى وضع الولادة فى وجود مجموعة من السيدات، تقوم اثنتان منهن بإمساكها يمينا ويسارا، وتقوم القابلة باستقبال المولود بيدها اليمنى وتضغط بيسراها على بطن السيدة النفساء لتكمل استخراج المولود الذى خرج نصفه العلوى من رحم أمه بالفعل، والصورة فى غاية الواقعية وتنم عن جرأة المصور وثقافته العلمية عن الولادة ومراحلها.

وفى تصويرة أخرى تمثل ميلاد الإمبراطور المغولي الهندي جهانگير (لوحة ٨) من مخطوط مذكرات جهانگير (Tuzuk - I Jahangiri (The Memoirs of Jahangir) المحفوظ بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن تحت رقم حفظ ١٤,٦٥٧، ترجع للمدرسة المغولية الهندية حوالى سنة ١٦١٥ – ١٦٢٠م، تجنب المصور تمثيل عملية الولادة بواقعيتها

فى الصورتين السابقتين، وآثر أن يمثل لحظة ما بعد الولادة، حيث تظهر الأم فى فراشها متدثرة بغطاء، وتبدو القابلة محتضنة للوليد.

ثالثا: صور الولادة بالشق الجراحى:

تضمنت المؤلفات الطبية التي وصلتنا من العصور الإسلامية بعض المعلومات عن كيفية استخراج الجنين من جوف أمه بالشق الجراحي حيا أو ميتا[٤٠]، وإذا كانت المخطوطات العلمية الطبية لم تتضمن صورا توضح عمليات استخراج الجنين بالشق الجراحي، ففي المقابل زخرت المخطوطات التاريخية والأدبية بالعديد من الصور التوضيحية التي عالج فيها المصورون المسلمون هذه العملية.

وبشيء من التحديد فقد ظهرت صور الولادة بالشق الجراحي فى مخطوطين أحدهما يمكن اعتباره مخطوطا تاريخيا، وهو كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى الريحان البيروني (المتوفى ١٠٤٨م)،حيث يتحدث البيروني عن مولد القيصر أوجسطوس (٦٣ ق.م - ١٤م) بعملية شق جراحي بعد وفاة أمه[٤١]، ومن ثم عرف هذا النوع من الولادة بالولادة القيصرية (Caesarean) إلى اليوم.

ومن الطريف أنه وصلتنا فى واحدة من نسخ مخطوط الآثار الباقية عن القرون الخالية محفوظة في مكتبة جامعة أدنبرة تحت رقم حفظ MS 161، وترجع للقرن ٧هـ/١٤م، ويحتوى المخطوط على صورة توضح مولد قيصر(لوحة ٩)، وتظهر بالصورة سيدة عارية ممددة على الأرض ويقوم طبيب بسحب رأس جنين من شق فى يمين أسفل بطنها.

أما المخطوط الثاني الذى ضم صورا توضيحية تمثل الولادة بالشق الجراحي فيصنف باعتباره مخطوط أدبى تاريخي فى ذات الوقت، أعنى به الشاهنامة (كتاب الملوك) لأبى القاسم الفردوسي (٩٣٥ - ١٠٢٥م)، وهو عبارة عن منظومة شعرية تضم ستين ألف بين من الشعر يحكى فيها تاريخ ملوك إيران منذ أقدم عصورهم إلى القرن٤هـ/١٠م.

وتحكى الشاهنامة قصة ولادة رستم وملخصها: أنه لما انتهت مدة حمل روذابة زوجة زال، وعانت آلاما وأوجاعا شديدة، وتعثرت عملية الوضع، وأغمى عليها، وشمل الحزن والبكاء كل من حولها، وكانوا بين اليأس والرجاء، تذكر زال ريشة السيمرغ التي أعطتها إياه، فلما أحرق بعضها، تغيمت السماء لإقبال السيمرغ كأنها روضة شقائقها من الذهب الخالص، وبشرته بسلامة زوجته، وتنبأت له بميلاد ولد تكون له هيبة وسطوة، ووصفت له الطريقة التي تتم بها عملية الولادة وملخصها أنه تغيب الحامل عن الوعى بتعاطي الخمر، ثم يشق الحكيم خاصرتها، ويستخرج الولد، ثم يخيط الشق، ويعالجه بدواء، وصفت لهم طريقة تركيبه، ثم تمرر عليه ريشة من جناحها، فيبرأ، ثم نزعت ريشة من جناحها، ورمت بها إليه، وطارت فى السماء، فلما تمت عملية الولادة كما أشارت السيمرغ، وأفاقت الأم، ورأت وليدها، تبسمت ضاحكة، وقالت: برستم، أي قد خلصت، فسمى الصبى رستم[٤٢]، ومن ثم عرفت هذه الطريقة من الولادة بالرستمية.

وقد وصلتنا من مخطوط الشاهنامة أعدادا وفيرة من النسخ، وذلك نظرا لأهميته عند الشعوب الإيرانية، وقد مثل موضوع ولادة رستم فيه بأشكال وهيئات متنوعة، حيث وصلنا من صوره التوضيحية ما مثل الموضوع بحيث تظهر روذابة تعانى من آلام الوضع فى حين ينشغل زال بالتحدث إلى السيمرغ (لوحة١٠) وذلك فى نسخة من مخطوط الشاهنامة محفوظة في المكتبة العامة بنيويورك تحت رقم حفظ Diez Album S.7، الورقة ٧١ وجه، ترجع إلى أصفهان حوالى سنة ١٣٣٠ –١٣٣٥م، هذا ويظهر الموضوع نفسه دون مشهد حديث زال إلى السيمرغ (لوحة١١) وذلك فى نسخة من مخطوط الشاهنامة محفوظة في معهد الدراسات الشرقية – أكاديمية العلوم بأوزبكستان، ترجع لوسط آسيا حوالى سنة ١٥٥٦- ١٥٥٧م.

وفى صورة نسخة أخرى لمخطوط الشاهنامة محفوظة بمتحف رضا عباسي بطهران تحت رقم حفظ ٢٨٩١، ترجع للقرن١١هـ/١٧م، يظهر الطبيب وهو يهم بشق بطن روذابة تمهيدا لاستخراج رستم (لوحتا ١٢- ١٣) ثم يظهر الطبيب فى صورة أخرى يقوم بتوسيع فتحة الشق بينما ظهر رستم بالفعل (لوحة ١٤).

وفى مرحلة تالية يظهر الطبيب ممسكا برستم حيث استطاع أن يخرج معظم جسم رستم من بطن أمه، وهو ما يشاهد فى نسخة من مخطوط الشاهنامة محفوظة في مكتبة قصر طوبقابي سراي باستانبول تحت رقم حفظ H. 1479، ترجع إلى شيراز حوالى سنة ١٣٣٠م (لوحة ١٥) ، وكذلك فى نسخة من مخطوط الشاهنامة ترجع لبداية القرن ٨ هـ/ ١٤م (لوحة ١٦).

بينما فضل بعض المصورين معالجة الجزء الأخير من قصة ولادة رستم، حيث تبدو روذابة فى فراشها ورستم بين يدى أبيه زال، ويظهر شيخ يمسك بريشة السيمرغ (لوحة ١٧) وذلك فى نسخة من مخطوط شاهنامة الفردوسي محفوظ بمتحف الفرير جاليري تحت رقم حفظ S1986.261، ترجع للعصر الصفوي فى حوالى سنة ١٥٩٠- ١٦٠٠م.

رابعاً: مناظر الولادة على التحف التطبيقية:

ومن الطريف أنه لم تقتصر المناظر المتصلة بالولادة على الظهور في موضوعات الصور التوضيحية في المخطوطات الأدبية والتاريخية والمخطوطات ذات الطابع العلمي فقط، بل تعدتها إلي تمثيل مناظر الولادة كموضوعات تصويرية على التحف التطبيقية، وإن لم يكن القصد منها التوضيح كما رأينا في المخطوطات كما بينا آنفا

حيث وصلنا مثلان لعلب مرايا ترجع إلي إيران في العصر القاجاري زينت كل واحدة منها بثلاثة مشاهد تصويرية لوحتا (١٨ - ١٩)، أولي هذه النماذج هي علبة مرآة ترجع إلى العصر القاجاري حوالي ١٨٣٠ – ١٨٥٠م عليها ثلاثة مناظر تصويرية منفذة باللاكيه لوحة (١٨)، يمثل المنظر الأول مشهد لسيدة عقب الولادة يبدو عليها الإعياء، وتقوم سيدتان بسندها، والطفل بجوارها على الأرض وسيدتان في مقدمة اللوحة تقوم احداهن بوضع المشيمة على قطعة قماش بينما تقوم الثانية بمناولتها كوباً، وفي مؤخرة اللوحة تظهر سيدتان الأولى على اليمين وتحمل صينية عليها ثلاثة أطباق من الحلوى أو الطعام والثانية تقف إلى اليسار وتمسك بصينية عليها بعض الأدوات.

وفي المشهد الثاني تقوم السيدة بالإمساك بالفعل بينما تجرى له الثانية عملية الختان، وفي مقدمة اللوحة توجد سيدتان، وتمسك التي تظهر إلى اليمين بطائر ربما لمداعبة الطفل وإلهائه، وتمسك التى على اليسار بيد الطفل، وفي مؤخرة اللوحة تقوم سيدة في يمين اللوحة بالعزف على دف بينما تمسك الثانية في يسار الوحة بصينية عليها ثلاثة أطباق من الطعام أو الحلوى.

أما المشهد الثالث فتظهر به سيدة جالسة على الأرض والطفل أمامها سيدة أخرى تمتد يدها اليسرى للإمساك بيد الطفل، وفي خلفية اللوحة إلى يسار على اليسار تقف سيدة تمسك بطبق ممتلىء بالطعام أو الحلوى .

ويمثل ثاني هذه النماذج صندوق مرأة عرض فى مزادات أوليمبيا Olympia Auctions الذي أقيم في الفترة من (١٠ – ١٣) نوفمبر ٢٠٢٤م لأعمال فنية ترجع إلي الهند والفن الإسلامي ومنطقة الهمالايا وجنوب شرق آسيا، ويزين الصندوق ثلاثة مناظر تمثل ولادة طفل وطهوره لوحة (١٩)، وتبلغ مقاسات الصندوق (٢٣,٨× ١٥,٢سم)، ومنفذ باللاكيه على ورق، وينسب إلي إيران خلال الفترة القاجارية في القرن ١٣هـ/١٩م، ضمن مجموعة خاصة لعائلة من غرب لندن.

ويمثل المنظر الأول سيدة في لحظة ما بعد الولادة وطفلها بجوارها وحولها مجموعة من السيدات تقوم اثنتان بسندها، بينما تقوم الأخريات بالمساعدة في إجراءات ما قبل الولادة وما بعدها، ويمثل المنظر الثاني إجراء عملية الطهارة للمولود؛ حيث تمسك سيدة بالمولود والثانية تجرى له عملية الطهارة، وثالثة تمسك بيد المولود، في حين تظهر الرابعة تمسك بطائر ربما لمشاغلة المولود وإلهائه، وتقوم الخامسة بالضرب على دف الذي ربما يكون مصحوباً بأهازيج تناسب الحدث المتمثلة في عملية الولادة، أما السادسة فتمسك بصينية عليها أربعة أطباق من الطعام أو الحلوى.

أما المنظر الثالث فتظهر به سيدة جالسة ربما تكون الأم والطفل علي الأرض أمامها، وتقوم سيدة إلى جوارها سيدة جوارها باللعب بكرات حمراء اللون واحدة معلقة بالهواء واثنتان على الأرض بجوار المولود، وتظهر في الخلف سيدة أخري تمسك بطبق مملوء ربما بالطعام أو الحلوى.

وربما يمثل ظهور هذه الموضوعات التصويرية المرتبطة بعملية الولادة والختان على تحفتين لهما نفس الصفة ومن نفس العصر دلالة هامة على أنه ربما صار تقليداً في العصر القاجاري لتزيين علب المرايا بموضوعات متصلة بالولادة، وعلى علب المرايا التي لا تناسب في استخدامها إلا السيدات يرجح احتمالية أن هذه المرايا والعلب الخاصة بحفظها ربما كانت من الأدوات التي حرصت الفتيات على اقتنائها في شوارهن تفاؤلاً بالإنجاب كنتيجة محببة إلى نفوس الفتيات بعد الزواج أو ربما كانت من الهدايا التي تقدم إلى السيدات المنجبات – أي اللاتي وضعن حديثاً - كهدايا متصلة موضوعاتها الزخرفية بطبيعة الحدث الذي تهنأ السيدات بسببه .

خامساً: صور الأدوات المستخدمة فى القبالة وأمراض النساء:

لا شك أن التقدم العلمي الذى حققه الطب الإسلامي فى المجالات التي تستلزم التدخل الجراحي ومنها القبالة ولا سيما فى حالة الولادة القيصرية وفى بعض جراحات أمراض النساء لا شك أنه كان يسايره فى اتجاه موازي تقدم فى مجال ابتكار أدوات جراحية تساعدهم وتسهل عليهم إجراء الجراحات المختلفة.

وهناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع الجراحة وأدواتها فى العصر الإسلامي تظهر ما أحرزه الأطباء الجراحون من تطور فى هذا المجال حيث عددوا وعرضوا أشكال وصور الآلات المستخدمة فى الجراحة (لوحتا ٢٠ - ٢١)، منها صور لأشكال الأدوات الجراحية التي وردت فى كتب الطب والجراحة، ومنها ما عثر عليه أثناء الحفائر الأثرية التي أجريت فى المواقع التي ترجع إلى العصر الإسلامي(٤٣).

ومن الآلات التي ابتكرها الزهراوي فى مجال القبالة وأمراض النساء: لولب لفتح باب الرحم وكان يصنع من خشب البقس أو الأبنوس (لوحة ٢٢)، صنارة غليظة لجذب الجنين الميت وهى ذات شوكتين، والمشداخ وهى آلة يشدخ بها رأس الجنين الميت ليسهل إخراجه من الرحم (لوحات٢٣ - ٢٤)، صنارة غليظة قوية لجذب الجنين، وصنارة غليظة ذات شوكتين لجذب الجنين، ومبضع لقطع الجنين الميت، مبخرة من النحاس لإدخال المواد الكيميائية فى الرحم عند احتباس الطمث يدخل جزء منها إلى المهبل(٤٤).

ومن ثم فيمكننا القول بأن التقدم الذى أحرزه المسلمون فى مجال العلوم الطبية قد كان له أثر واضح فى إكساب المجتمعات الإسلامية شيئا من الثقافة العلمية مما كان له أثر واضح فى البنية المعرفية للحضارة الإسلامية التي التى كانت ولازالت محط أنظار ومحل اهتمام ودراسات متخصصة تعمل على الكشف عن عظمة هذه الحضارة، فكما كان للعلوم الطبية أثر فى الثقافة العامة للشعوب الإسلامية يمكننا أن نتخيل نفس ذلك الأثر فى مجال العلوم المختلفة التى ازدهرت خلال العصور الإسلامية على ثقافة مجتمعاتها، وهو الأمر الذى ما زال فى حاجة إلى تقصيه وسبر أغواره والأثر الذى ترتب عليه لا لشيء سوى محاولة اتخاذه حجر زاوية فى سبيل وضع أسس سليمة تقوم عليها أسباب نهضة حضارية مأمولة فى المستقبل القريب للأمة الإسلامية.

الخاتمة وأهم النتائج:

- أوضحت الدراسة أثر التقدم العلمي الذى أحرزه المسلمون فى مجال علم القبالة وأمراض النساء والأطفال على الثقافة الإسلامية في فروع العلم الأخرى التي ربما تبعد عن علوم الطب، وهو ما ظهر علي سبيل المثال لا الحصر في كتابات ابن خلدون ومحمد بن زكريا القزويني في هذا الصدد على الرغم من عدم اشتغال كلاهما بعلم الطب
- كشفت الدراسة على عدم اقتصار تصوير المناظر المتصلة بالولادة على الظهور في موضوعات الصور التوضيحية في المخطوطات الأدبية والتاريخية والمخطوطات ذات الطابع العلمي فقط، بل تعدتها إلي تمثيل مناظر الولادة كموضوعات تصويرية زخرفية استخدمت لتزين التحف التطبيقية مثل علب المرايا المزخرفة باللاكية التي أنتجت في العصر القاجاري.
- كشفت تصاوير مناظر الولادة الطبيعية التي وردت بالكتب ذات الطابع الأدبي والتاريخي، أن راسميها ومصوريها كانوا على دراية بطبيعة هذه العملية البيولوجية لدرجة أن تصاويرهم التي توضح عمليات الولادة الطبيعية جاءت بشكل يتفق مع ما ورد من معلومات عنها فى المخطوطات العلمية الطبية الأمر الذي يعكس تأثير الثقافة الطبية المرتبطة بعلم القبالة على المصور المسلم.
- أوضحت الدراسة مهارة المصور المسلم في معالجة موضوع استخراج الجنين بالشق الجراحي «الولادة القيصرية» في العديد من تصاوير المخطوطات التاريخية والأدبية التي عالجت هذه العملية، علي الرغم من عدم تضمن المخطوطات العلمية الطبية صوراً توضح عمليات استخراج الجنين بالشق الجراحي في ضوء ما أعلم، وهو الأمر الذي يؤكد تأثير ثقافة علم القبالة على التصوير الإسلامي والمصور المسلم.
- رسمت الدراسة صورة واضحة عن بعض الأعمال المصاحبة لعملية الولادة مثل عملية إجراء عملية الطهارة للمولود؛ وما يرتبط به طقوس مثل لمشاغلة المولود وإلهائه بالطيور، أو الاحتفالات التي كانت تقام احتفاء بهذه المناسبة وما يصاحبها من عزف وغناء أهازيج تناسب الحدث المتمثل في عملية الولادة.

- أبزرت الدراسة أن التقدم العلمي الذى حققه الطب الإسلامي فى المجالات التي تستلزم التدخل الجراحي ومنها القبالة ولا سيما فى حالة الولادة القيصرية وفى بعض جراحات أمراض النساء كان يسايره فى اتجاه موازي تقدم فى مجال ابتكار أدوات جراحية تساعدهم وتسهل عليهم إجراء الجراحات المختلفة تمثل ذلك في ظهور الآلات الجراحية الخاصة بالولادة مثل لولب لفتح باب الرحم، وصنارة غليظة ذات شوكتين لجذب الجنين الميت، وآلة المشداخ وغيرها.

لوحة رقم (١) تشريح يوضح وضعية الجنين في الرحم، مخطوط التشريح المنصوري.

جاريدو: ابن خلدون والولادة البشرية، لوحة ٢؛
Roche Products on the Market, pl.5.

لوحة (٢) تشريح يوضح وضعية الجنين في الرحم، مخطوط التشريح المنصوري.

Nasr: Islamic Science an Illustrated Study, pl. 107

لوحة (٣) تشريح يوضح وضعية الجنين في الرحم

النقشبندي، أسامة ناصر، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، ص٤٨٩، لوحة ٢٤.

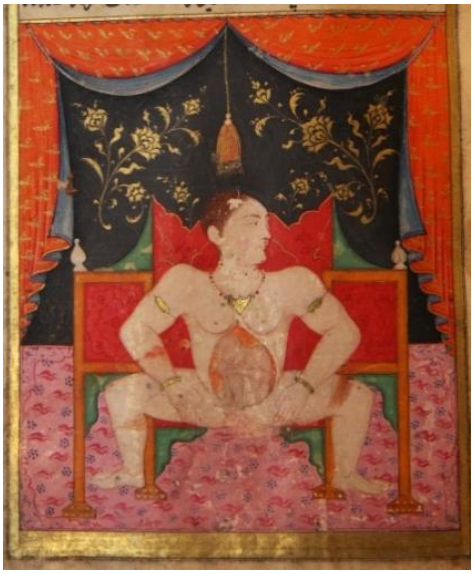

لوحة (٤) وضع الجنين في الرحم ، مخطوط عجائب المخلوقات وغرائب الموجوات

عبد النور: مخطوط عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى، ص٣٥، لوحة ٢٥.

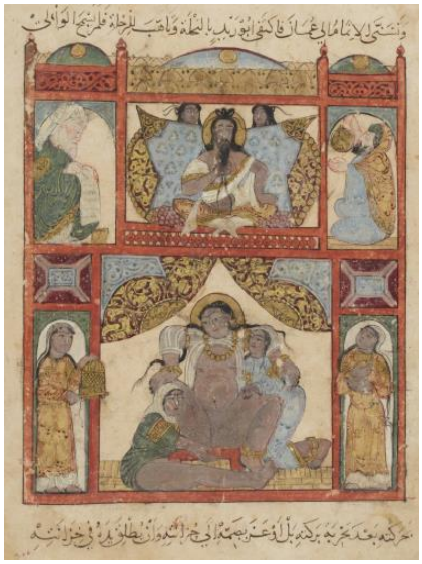

لوحة (٥) المقامة التاسعة والثلاثين المقامة العمانية، مخطوط مقامات الحريري، الورقة رقم ١٢٢ ظهر، ٦٣٤هـ/١٢٣٧م.

عكاشة: الواسطي، فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى، ص٧٣، ظهر الورقة (١٢٢) ملون.

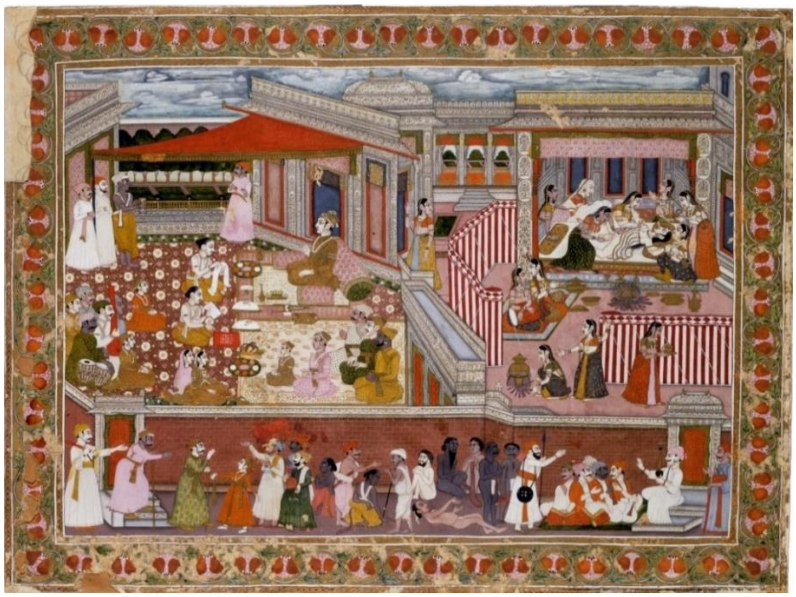

لوحة (٦) الميلاد في القصر، مرقعة (ألبوم) محفوظة بمجموعة ديفيد للفن تحت رقم حفظ Inv. No. D28/1994، الهند، مرشد آباد ١٧٦٠- ١٧٧٠م

Folsach, Islamic Miniature Painting from the David Collection, Pl. 128.

لوحة (٧) تفصيل من اللوحة السابقة.

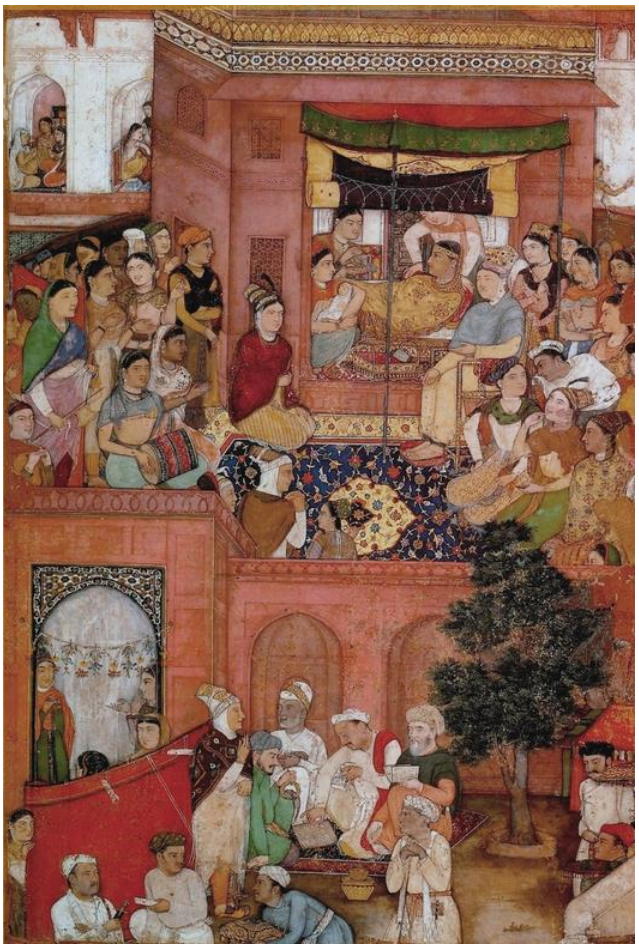

لوحة (٨) ميلاد جهانگير، مخطوط مذكرات جهانگير، محفوظ بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن تحت رقم حفظ 14.657، المدرسة المغولية الهندية، حوالى سنة ١٦١٥ – ١٦٢٠م.

Welch: India Art and Culture 1300 – 1900, p. 183, pl. 114.

لوحة (٩) ولادة قيصر، مخطوط الآثار الباقية عن القرون الخالية محفوظ في مكتبة جامعة أدنبره تحت رقم حفظ MS 161، القرن ٧هـ/١٤م.

Naqvi: Caesarean Section in Early Islamic Literature, pl. 5.

لوحة (١٠) ولادة رستم، نسخة من مخطوط الشاهنامة محفوظة في المكتبة العامة بنيويورك تحت رقم حفظ Diez Album S.7، الورقة ٧١ وجه، أصفهان ١٣٣٠ – ١٣٣٥م.

Swietochowski, Carboni,: Illustrated Poetry and Epic Images, pl. 17.

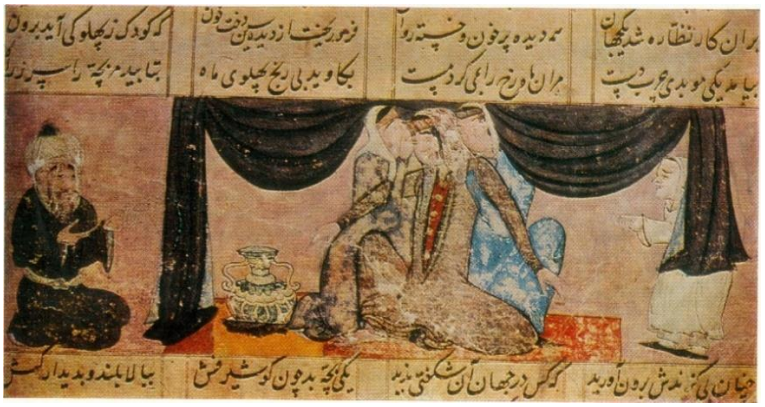

لوحة (١١) روذابة تضع طفلا، مخطوط الشاهنامة المحفوظ في معهد الدراسات الشرقية – أكاديمية العلوم، وسط آسيا ١٥٥٦- ١٥٥٧م.

Пугауенкова & Галеркина: Миниатюры Среднеи Азии, pl. 29.

.

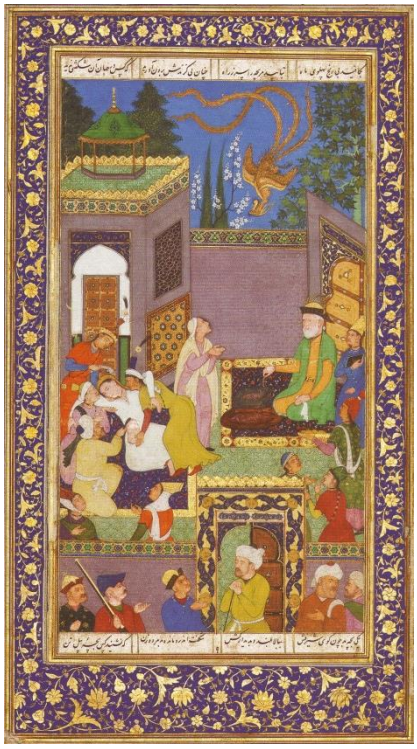

لوحة (١٢) ميلاد رستم، مخطوط من الشاهنامة المحفوظة بمتحف رضا عباسي بطهران تحت رقم حفظ ٢٨٩١، القرن ١١هـ/١٧م.

A Selection of the most Exquisite Masterpieces of Islamic Arts in Reza Abbasi Museum, Tehran, pl. 12 ; Пугауенкова & Галеркина: Миниатюры Среднеи Азии, pl. 29.

لوحة (١٣) تفصيل من اللوحة السابقة

لوحة (١٤) طبيب ينجز عملية ولادة قيصرية، المدرسة المغولية الهندية، القرن١٢هـ/١٨م.

جاريدو، ابن خلدون والولادة البشرية، لوحة ٥.

لوحة (١٥) ولادة رستم، مخطوط الشاهنامة محفوظة في مكتبة قصر طوبقابي سراى باستانبول تحت رقم حفظ H. 1479 ، شيراز ١٣٣٠م.

Naqvi: Caesarean Section in Early Islamic Literature, p.7, pl. 1.

لوحة (١٦) ولادة رستم، نسخة من مخطوط الشاهنامة بداية القرن ٨هـ/ ١٤م.

Binyon, Wilkinson & Gray, Persian miniature painting, pl. XIII- A.22.

لوحة (١٧) ولادة رستم، مخطوط شاهنامة الفردوسي محفوظ بمتحف الفرير جاليري تحت رقم حفظ S1986.261، العصر الصفوي ١٥٩٠- ١٦٠٠م.
http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=51674 (25/11/2014).

لوحة (١٨) علبة مرآة مزينة بمشاهد ولادة طفل رضيع وختانه، محفوظة بمتحف جامعة هارفارد تحت رقم حفظ 2014.383، مقاساتها (٢٣,٨×١٥,٣سم)، إيران، العصر القاجاري (١٨٣٠-١٨٥٠م).
https://hvrd.art/o/351903, Access 24/2/2019 at 9:00 pm.

لوحة (١٩) علبة مرآة مزينة بمشاهد ولادة طفل رضيع وختانه، محفوظة بمتحف جامعة هارفارد تحت رقم حفظ ٢٠١٤,٣٨٣، مقاساتها (٢٣,٨×١٥,٣سم)، إيران، العصر القاجاري (١٨٣٠-١٨٥٠م).

Indian, Islamic, Himalayan and South-East Asian Works of Art, 13th November 2024, Published on Oct 31, 2024, pl.12.

لوحة (٢٠) نماذج لآلات جراحية، مخطوط التصريف لمن عجز عن التأليف لأبو القاسم الزهراوي، نسخة مكتبة خد ابخش بتنا بالهند رقم ٢١٤٦.

زيدان: تراثنا، التراث المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات، ص٦٧.

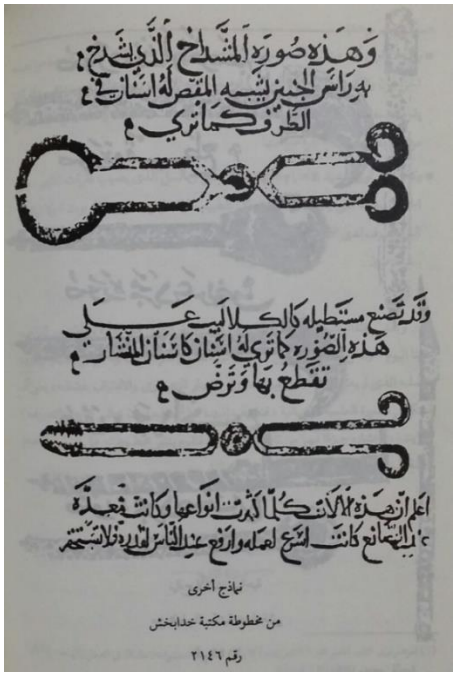

لوحة (٢١) نماذج لآلات جراحية، المخطوط السابق.

زيدان: تراثنا، التراث المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات، ص٦٨.

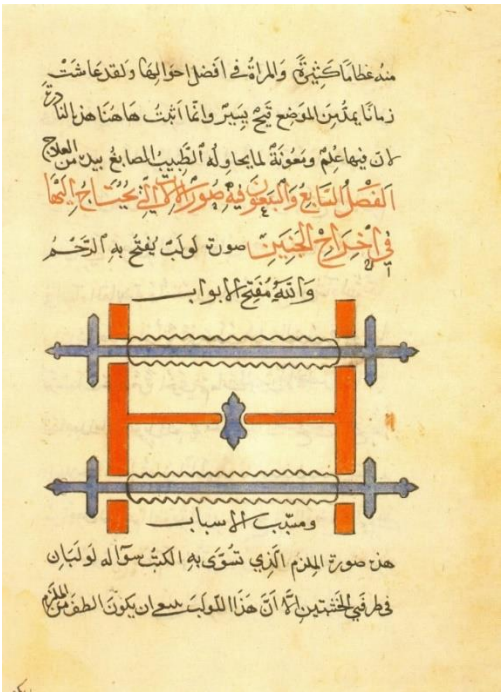

لوحة (٢٢) تصويرة توضح أداة تعرف باسم اللولب تستخدم في فتح الجنين أثناء عملية الولادة، مخطوط لأبو القاسم الزهراوي محفوظ في المكتبة العامة ببرلين تحت رقم حفظ MS. Or. 91، الورقة رقم ١٢٨ ظهر.

Roche Products on the Market,November 1979, Pl. 7.

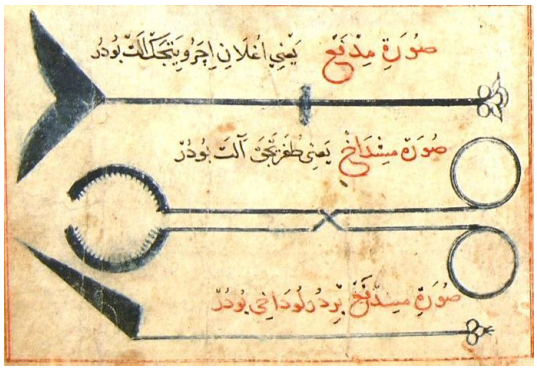

لوحة (٢٣) تصويرة يظهر بها صورة المشداخ، مخطوط جراحة خانية لشرف الدين صابونج أوغلو، مكتبة الفاتح باستانبول، آماسيا - تركيا القرن ٩هـ/١٥م.

https://2u.pw/heo6gJau Access 25/11/2014 at 9:00 pm.

لوحة (٢٤) تصويرة يظهر بها صورة المشداخ، المخطوط السابق.

https://2u.pw/heo6gJau Access 25/11/2014 at 9:00 pm.

حواشي البحث

[١]) الرازي، محمد بن أبى بكر عبد القادر: مختار الصحاح، ط٩، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٦٢م، ص٥٢٠.
[٢]) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: على عبد الواحد وافى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٦م، ج٢، ص٨٧٢-٨٧٥.
[٣]) عزت ياسين أبو هيبة: المخطوطات العربية، فهارسها وفهرستها ومواطنها فى جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م،ص١٢٨.
[٤]) عزت أبو هيبة: المخطوطات العربية،ص١٣٤؛مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، مقدمات وبحوث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص٢٨.
[٥]) عزت أبو هيبة: المخطوطات العربية،ص١٤٨؛عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ودور العلماء العرب فى تقدمه، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة٢٠١٢م،ص٤٠.
[٦]) نجلاء سامى النبراوي: القابلة فى المغرب والأندلس (الدور الطبي، القضائي والاجتماعي) ق(٦- ٩هـ) (١٢- ١٥م)، مجلة كلية آداب قنا جامعة جنوب الوادى،ع٢٤، سنة ٢٠٠٨م، ص١٦٩.
[٧]) عزت أبو هيبة: المخطوطات العربية،ص١٧٤-١٧٥.
[٨]) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٩.
[٩]) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٣١.
[١٠]) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٣١-٣٢.
[١١]) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٢.
[١٢]) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٥-٢٦.
[١٣]) أحمد الشامي: الحضارة الإسلامية، انتشارها وتأثيرها فى الحضارة الأوربية، مطابع الهداية، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٦٢.
[١٤]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامي، دراسة تأصيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ٢٠٠٧م، ص١٢٥-١٢٦.
[١٥]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١٢٦.
[١٦]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، العلوم العقلية، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة١٩٩١م، ص١٦٦.
[١٧]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١٢٧.
[١٨]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية،ص١٦٧- ١٦٨.
[١٩]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية ، ص١٦٥؛ أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١٢٦.
[٢٠]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية،ص١٦٧.
[٢١]) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص١٣٩؛ توماس جولد شتاين: المقدمات التاريخية للعلم الحديث من الإغريق القدماء إلى عصر النهضة، ترجمة: أحمد حسان عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص١٢١.
[٢٢]) حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، العراق١٩٧٧م، ص٥٧ - ٥٨.
[٢٣]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة،ص١٢٦.
[٢٤]) محمد غريب جودة: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية فى العلوم الطبيعية والطب، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة٢٠٠٤م، ص١١٢.
[٢٥]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص١٦٧.
[٢٦]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١٢٧.
[٢٧]) خالد أحمد حربى: فرق العمل العلمية فى الحضارة الإسلامية، كتاب المجلة العربية، ع١٨٩، الرياض ١٤٣٣هـ، ص٦٨.
[٢٨]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١٢٥.
[٢٩]) محمد غريب جودة: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية، ص١٧٨.
[٣٠]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص١٦٥.
[٣١]) خالد أحمد حربى: فرق العمل العلمية، ص٧٦-٧٨،حسن خضيري أحمد: بنو زهر ودورهم فى ازدهار الطب فى الأندلس فى القرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادى عشر والثاني عشر للميلاد، المجلة التاريخية المصرية، م٤٢،القاهرة ٢٠٠٤/٢٠٠٥م، ص١٠١-١٠٢.
[٣٢]) قنديل شاكر شبير: ابن النفيس، ضمن كتاب: محاضرات مؤتمر الصوفي وابن النفيس، ط١، بيروت١٩٩١م، ص١٥-١٦.
[٣٣]) عبد الكريم شحادة: ابن النفيس، طبيب عربي رائد، ضمن كتاب: محاضرات مؤتمر الصوفي وابن النفيس، ص١١٧.
[٣٤]) أسامة ناصر النقشبندي: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقي، دار الرشيد للنشر، بغداد١٩٨١م،ص٢٧-٣٥٦؛ مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٧٧؛ يوسف زيدان: تراثنا، التراث المجهول،ص٣٥-٤٢؛ ابراهيم المسلم: اطلالة على علوم الأوائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م، ص١٥٩-١٦٠.
[٣٥]) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج٢، ص٨٧٢-٨٧٥.

[٣٦]) زكريا بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة٢٠٠٦م، ص٢٧٧ - ٢٩٧.

[٣٧]) القزويني: عجائب المخلوقات، ص٢٧٧

[٣٨]) أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة، ص١١٧-١١٨.

[٣٩]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، لوحة١٠ فى صفحة١٥٦.

[٤٠]) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص١٦٥.

[٤١]) Nasim Hasan Naqvi: Caesarean Section in Early Islamic Literature, The Saudi Medical Journal 1986.

[٤٢]) حسين مصطفى حسين رمضان: سيمرغ، العنقاء فى الفن الإسلامي، مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة،ع٦، ١٩٩٥ م، ص٢٦٥ - ٢٦٦.

[٤٣]) هنري أمين عوض: الجراحة فى العصر الإسلامي، مجلة دراسات آثارية إسلامية، م٣، القاهرة١٩٨٨ م، ص٢٧٨ -٢٩٠؛ هنري أمين عوض: الجراحة فى فجر الإسلام، ضمن كتاب: دراسات وبحوث فى الآثار والحضارة الإسلامية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة٢٠٠٠م، ج١،ص٥٤١-٥٤٦؛يوسف زيدان: تراثنا، التراث المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات، ط١، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٤م، ص٦٧-٦٨؛ أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص١٥٥،١٥٣-١٦٤،١٦٠،١٥٦؛ عبد الرحيم خلف عبد الرحيم: الأدوات الجراحية والأواني الطبية الإسلامية من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجري، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة١٩٩٠م.

[٤٤]) هنري أمين عوض: الجراحة فى العصر الإسلامى، ص٢٨٠، أشكال٦٣-٦٩؛ ولمعاينة صورة المشداخ، انظر: يوسف زيدان: تراثنا، التراث المجهول، ص٦٨؛ نجلاء سامى النبراوي: القابلة فى المغرب والأندلس، ص١٥٤.